

المعارك تلو المعارك من أجل مبادئه وأفكاره وآرائه في قضايا الثورة الاساسية والفرعية . . . ولعل أهم هذه المعارك التي خاضها واستشهد وهو يصب من قلبه دما من أجلها هي قضية الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة فقد كان له رأي محدد في هذا المجال لم يهتز إيمانه به الى آخر لحظة في حياته فقد كان يرى « ان القضية الفلسطينية ولدت من جديد من خلال الثورة والكفاح المسلح وأن من حق الذين يموتون ويقاتلون ان يقودوا المرحلة وبالتالي فعلى كل حملة البنادق والمترجمين بخط المقاتلين ان يتوحدوا في جبهة واحدة وعلى أرضية واحدة » ورغم كل الخطوات الوجدانية التي خطتها لقاءات المجلس الوطني الفلسطيني الاخير الا انها كانت دون مستوى طموح الشهيد « لن ينتهي الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية الا باقامة التنظيم الثوري الموحد ولن ينتهي النضال الدؤوب من أجل تحقيق وحدة أداة الثورة الفلسطينية الا بخلق التنظيم الثوري الموحد » . . . هذه كانت آخر نبضات قلبه عن الوحدة الوطنية وإيمانه الذي لا يتزعزع بها وكم دفع ثمن هذا الايمان المطلق بهذه القضية عند الكثيرين الذين لم يكونوا يستوعبون مزايا وبعد نظر الشهيد حيث كانت تكال له التهم جزافا عن تجيير معنى الوحدة لصالح هذا التنظيم او ذاك وأشهد كإنسان عاصر كل مراحل النضال من أجل الوحدة الوطنية ان كمال ناصر كان متحيزا للثورة الفلسطينية نشيده الكبير وتنظيمه الكبير وأشهد كم كان يتمزق وهو يرى العصبية التنظيمية تضع القناع على العيون لتحجب عنها مخاطر التشرذم والفرقة ولكنه رغم كل معاناته الحقيقية كان لا يبأس ولا يتوقف عن اداء دوره كرَسُول محبة ووفاق فلا ينقل للأطراف والفصائل الا الصورة المشرقة والكلمة الطيبة التي تفتح القلوب وكان يختزن في اعماقه كل الصور المحزنة المؤسسة والمواقف المنفصلة والمتشنجة من هذا الطرف او ذاك حتى تكاد نبضات قلبه تقف من كثرة معاناته وصبره ومثابرته وعندما كنت أثور عليه وأتساءل مشفقا عليه ألم تتعب من هذا الدور يا ضمير . . .؟؟ كانت اجابته الدائمة « أنا لست على هذه الساحة النضالية بالصدفة فأنتم لا تعرفون قيمة ثورتكم كما أعرفها أنا بحسي الناري أرى ان قضية الوحدة هي قضية عمري وسأناضل من أجلها وستنتصر ارادة الوحدة رغم كل المعوقين والحاقدين . . . »

وكنت دائما رغم حبي له أتلذذ بتعذيبه بهذا الحوار حول دوره في الثورة وقضاياها لان الثورة كانت حبه الكبير الذي أعطاه عصارة أفكاره وعاطفته وله في حبه ما لكل المحبين من عذابات وجراحات حتى كان الحسم في كافة قضاياها الشخصية وجوانب حياته الخاصة عندما يصل الامر الى الخيار بين الثورة وحياته الحضارية كما كان يحلو له ان يسميها وكما ان المحبين تعمر الغيرة قلوبهم كان شهيدنا كمال يغار على الثورة من الحاقدين عليها باسم النقد خاصة اولئك الذين كانوا يضعون الاخطاء الى جانب الخطايا حيث كان يرى الثورة بكل سلبياتها اشرف ما في الساحة العربية لانها تقاتل ولانها نقطة الدم الساخن الذي ينزف بالكبرياء والكرامة ولانها شرف هذه الامة الذي لم يساوم ونبض عزتها الذي لم ينحن واكثر ما كنت اراه غاضبا ساخطا عندما كان يسمع ان زعيما